ومـا بَـرِحَ الـواشـونَ حـتـى بَـدَتْ لـنـا
بُـطـونُ الـهـوى مـقـلـوبَـةً لِـظُـهـورِ[١]
إلـى الـلَّـه أَشـكـو مـا أُلاقـي مِـنَ الـجَـوَى
ومِـنْ نَـفَـسٍ يَـعـتـادُنـي وزَفـيـرِ[٢]

١٢١

ديار ليلى

[الوافر]

أمـرُّ عـلـى الـدِّيـارِ ديـارِ لَـيْـلَـى
أُقَـبِّـلُ ذا الـجِـدارَ وذا الـجـدارَا[٣]
ومـا حُـبُّ الـدّيـارِ شَـغَـفْـنَ قـلـبـي
ولـكـنْ حـبُّ مَـنْ سَـكَـنَ الـدِّيـارَا[٤]

١٢٢

الثأر

[الطويل]

أَبـى الـلَّـه أَن تـبـقـى لـحـيٍّ بَـشـاشَـةٌ
فـصَـبْـراً عـلـى مـا شَـاءَهُ الـلَّـه لـي صَـبْـرَا[٥]

= ولا تهديد الأمير بإباحة دمي؛ فلن يمنعني كل هذا من دائم البكاء، لغة من لا حيلة له، وكذلك فلن أُمكّنهم وأطلعهم عمّا يجول في خاطري أو ما أُخبّئه في خلدي.

(١) لقد أَفلح الوشاة بالتفريق بين الشاعر وحبيبته بما يتقوّلون ويحكون من أكاذيب ويلجأون إلى أضاليل.

(٢) يلجأ الشاعر إلى خالق الوجود سبحانه، فهو الملاذ للضعفاء؛ فالشاعر يعذّبه الحبّ، ونفسه يضيق، فيختلف عليه زفير وشهيق دلالة ضيق الحياة وعسرها.

(٣) ورد البيت في: حاشية يَس على التصريح ١: ٣٠٧، ديوان الصبابة: ١٦. يذكر الشاعر لشدّة شوقه أنّه يعرّج على ديار ليلى، ويُقبّل حيطانها جِداراً جِداراً.

(٤) والديار رمز لساكنيها، فهي لا تعني شيئاً للشاعر كأحجار صمّاء ولكنّ حبّه لساكني تلك الديار وبالذات لمن علق حبّه بها.

(٥) يبدأ الشاعر بعرض مشكلته؛ فاللّه سبحانه وتعالى حتّم ألّا تدوم مسرّة البشر، فلا بدّ =

رَأَيْـتُ غَـزالاً يَـرْتَـعـي وَسْـطَ رَوضَـةٍ
فَـقُـلْـتُ: أَرى لَـيْـلَـى تَـراءَتْ لـنـا ظُـهْـرا[١]

فـيـا ظَـبْـيُ كُـلْ رَغْـداً هـنـيـئـاً ولا تَـخَـف
فـإنَّـكَ لـي جـارٌ ولا تَـرْهَـبِ الـدَّهْـرا[٢]

وعـنـدي لـكـم حِـصْـنٌ حَـصِـيـنٌ وصـارِمٌ
حُـسـامٌ إذا أَعْـمَـلْـتُـهُ أَحـسَـنَ الـهَـبْـرا[٣]

فـمـا راعَـنـي إلَّا وذِئْـبٌ قَـدِ انْـتَـحَـى
فـأَعْـلَـقَ فـي أَحـشـائِـهِ الـنـابَ والـظُّـفْـرَا[٤]

فَـبَـوَّأْتُ سَـهْـمـي فـي كـتـومٍ غَـمَـزْتُـهـا
فـخـالَـطَ سَـهْـمـي مُـهْـجَـةَ الـذِّئْـبِ والـنَّـحْـرَا[٥]

فـأَذْهَـبَ غَـيْـظـي قَـتْـلُـهُ، وشَـفَـى جَـوًى
بِـقَـلْـبِـيَ أَنَّ الْـحُـرَّ قـد يُـدْرِكُ الـوَتْـرَا[٦]

= ممّا يفسدها ليختبر البشر فهل يصبرون أم يكفرون؟ يعلن الشاعر خضوعه لمشيئة اللّه تعالى ويستمسك بالصبر سلاحاً في معركته.

(١) يرى الشاعر كلّ جميل يتمثّل بليلى، فقد رأى غزالاً غافلاً يرتعي وسط خميلة غنّاء ساكن البال، فاستحالت الرؤية لديه إلى من يحبّ فبدت له ليلى ظهراً، وذلك بسبب السراب الخادع.

(٢) يخاطب الشاعر الظبي متمنياً له أكلاً رغيداً وألّا يخاف فهو في جيرة لا تغدر وتمنع الضيف من أن يضام؛ فالدهر مأمون في جوارها.

(٣) والحماية يلزمها قوّة لتستقرّ ومناعة تحميها، فثمة حصن لا يصل إليه عدوّ وسيف صارم يحمله مجرّب في الحروب يحسن استعماله؛ وهذا بلا ريب مدعاة للطمأنينة وعدم الخوف.

(٤) و (٥) راعني: أرعبني. وفي غفلة من الزمن ذئب يتحيّن الفرص ينقض على الظبي يعمل في أحشائه وجسده أظفاره، وسرعان ما استعمل الشاعر قوسه مسدّداً للذئب سهماً قاتلاً مزّق أحشاءه ونحره.

(٦) الوتْر: الثأر. كان قتل الذئب جزاء فِعلته الشنيعة أن أزال غيظ الشاعر، وأطفأ نيراناً =